# الرؤية السردية ومعالجة التحولات في الخطاب الروائي الجزائري المعاصر – رواية الممنوعة لمليكة مقدم أنموذجا-

# Narrative vision and treatment of transformations in the discourse of the contemporary Algerian novelist, The Novel Almamnouaa by Malika Mkadem, as a model

**مريم بن بعيبش***

**محمد الصالح خرفي♣**

| تاريخ الإرسال: 2023/08/27 | تاريخ القبول: 2023/08/30 | تاريخ النشر: 2013/12/31 |
|---|---|---|

**الملخص:**

نسعى من خلال هذه الدراسة إلى البحث عن تمظهرات الرؤية السردية في الخطاب الروائي الجزائري المعاصر باعتبارها مكونًا سردياً أساسيا في تشكيل الخطاب السردي والروائي بصفة خاصة، وكيف ساهمت هذه الرؤية في معالجة التحولات داخل الخطاب الروائي، حيث أن هذا الخطاب هو مرآة عاكسة للمجتمع الذي ولد فيه، وفي الوقت ذاته يعكس لنا رؤية الروائي للعالم وللوجود والأشياء وفق رؤية إيديولوجية خاصة يؤمن بها ويحاول تمريرها داخل ثنايا هذا الخطاب باستعمال لغة شعرية متميزة.

**الكلمات المفتاحية:** الرؤية السردية، التحولات، الإيديولوجيا، الخطاب الروائي الجزائري المعاصر.

* جامعة جيجل مخبر البحث في الدراسات السوسيولغوية، السوسيو تعليمية والسوسيو أدبية.benbaibeche.merieme@gmail.com

♣ جامعة جيجل khalilkherfi18@gmail.com

**Abstract:**

Through this study, we seek to search for the manifestations of the narrative vision in the contemporary Algerian novelist discourse as an essential narrative component in the formation of the narrative and novelist discourse in particular, and how this vision contributed to addressing the transformations within the novelist discourse as this discourse is a reflective mirror of the society in which he was born and in The same time reflects to us the novelist's vision of the world, existence, and things according to a special ideological vision that he believes in and tries to pass within the folds of this discourse using distinct poetic language.

***Key words**:* narrative vision; ideology; Contemporary Algerian novelist discourse; transitions.

*** *** ***

**المؤلف المرسل**: مريم بن بعيبش benbaibeche.merieme@gmail.com

**1. مقدمة:**

الخطاب الروائي فضاء ثقافي مفتوح تتعدد مصادره؛فهو يتكئ على الواقع من جهة ،ومن جهة أخرى على رؤية الروائي ومحمولاته، فتتجسد في النص و تطبعه بطابع الاختلاف والتمايز عن نصوص غيره و عن نصوصه السابقة، لأن كل موضوع-و إن سبق طرقه و طرحه- يعالجه الروائي بطريقته الخاصة مستعيناً بإيديولوجيته، وبالقيم والثوابت التي يؤمن بها،ولهذا وجدنا تنوعاً غزيراً في المتون السردية والتي عالجت موضوعاً واحداً، وكما تؤمن الدراسات النقدية بأنّ النص واحداً والتأويلات متعددة ،نؤمن بأنّ الموضوع واحد وكل روائي يعالجه برؤيته الخاصة.

ومن هنا نلاحظ أهمية هذا المكون في بناء العمل الروائي المتكامل، فمهما تعددت الآراء حول هذا المكون إلاّ أنها تصبُّ في باب واحد هو "الطريقة التي اعتبر بها الراوي الأحداث عند تقديمها"[1]وكلمة الأحداث في هذا التعريف تشمل "على عناصر بناء النص السردي ويأتي في مقدمتها الخلفية الزمانية والمكانية للأحداث، وطبيعة الشخصيات التي

تشكلها أو تكون على علاقة مباشرة أو غير مباشرة بها"[2]، فالرؤية السردية إذن تتجسد إذن من خلال منظور الراوي لمادة القصة، فهي تخضع لإرادته ولموقفه الفكري وهو يحدد بواسطتها أي بميزاتها الخاصة التي تحدد طبيعة الراوي الذي يقف خلفها، فهما متداخلان ومترابطان، وكل منها ينهض على الآخر، فلا رؤية من دون راوٍ، ولا راوٍ من دون رؤية، وينعكس هذا التداخل بصورة مباشرة على المادة القصصية، فالرؤية تحدد إلى درجة كبرى نوع البناء، ونمط العلاقات بين العناصر، والرؤية تسفر عن الموقف الخاص للراوي إزاء عالم الرواية لأنَّ كل فكرة تحدد بناءً على الصوت الذي يحملها والأفق الذي يستهدفه[3].

إنّ النقطة الأبرز في هذا الجانب هو دور الروائي في تشكيل شخصياته وابتكارها، أو في الإتيان بشخصيات حقيقية ومحاولة إخراجها من الواقع عن طريق المخيال إلى واقع يتلائم ومقاصد النص وأهدافه، وينسجم مع الرؤية السردية للروائي والتي كثيرا ما تكون محملة بإيديولوجيه معينة، خاصة وأنّ الرواية الجزائرية المعاصرة كثراً ما تستهدف تحولات المجتمع المختلفة على جميع الأصعدة، وهذا الاستهداف لا يتوقف عند باب الوصف والتمثيل، بل يتعداه الروائي إلى إبراز مواقفه حول هذه التحولات، و هذه المواقف كثيراً ما تكون مؤدلجة خاصة إذا تعلق الأمر بمواضيع حساسة كالدين والسياسة والجنس والمرأة.

ومن هذا المنطلق يمكن طرح تساؤلات رئيسية:

كيف تساهم الرؤية السردية في معالجة التحولات في الخطاب الروائي الجزائري المعاصر؟ وهل تعتبر الرؤية السردية وجهاً آخر للإيديولوجيا؟

**2. الرؤية السردية سؤالًا نقدياً:**

لقد نالت قضية الرؤية السردية قسطًا وافرًا من الدراسات النقدية الحديثة والمعاصرة، لا سيما بعد التحولات العميقة التي طرأت على الخطاب الروائي عندما انتقلت الكتابة الروائية من سيطرة الرؤية الأحادية والراوي العليم إلى تعددية الرواة والأصوات والإيديولوجيات.

ويمكننا أن نعرض بطريقة مختصرة أهم المنظورات النقدية حول هذا المكون السردي، ومن أبرزها؛ النقد البنيوي الفرنسي أو السرديات البنيوية الفرنسية " حيث تميزت بنزوعها نحو التنظير المفرط، حيث كانت الرؤية السردية فيه تنحى منحى شكلاني، فقد ركّزت في بحثها حول من يرى؟ أي معرفة السارد وحدوده"[4]، هذا من جهة ومن جهة أخرى نجد النقد الأنجلو سكسوني في بريطانيا وأمريكا، حيث جاء هذا النقد " اقلَّ ميلاً للتنظير، لأنه لم يهتم بشكلنة مقولاته على غرار السرديات البنيوية أو ببناء نحو للسرد حيث أهتم بالدرجة الأولى بما أسماه وجهة النظر point of vieux وكانت محاولات واين بوث في كتابه بلاغة الرواية رائدة في هذا المجال، ذلك أنها مثّلت نموذجاً لما يمكن تسميته المقاربة الإمبريقية الأنجلواميريكية التي قامت على فحص شامل لمتن واسع من النصوص التخييلية، وانطلاقاً من هذا الفحص النقدي لمجموعة من الأعمال الروائية المنفردة سيوضّح بوث سلسلة من الأنواع المختلفة للسرد مركزاً في ذلك على مفهوم وجهة النظر"[5].

إنّ الرؤية السردية أو وجهة النظر في النقد الأنجلوسكسوني لا تقتصر في بحثها على معرفة من يرى؟ أي وضع السارد ومن أي جهة يرى، "بل تجاوزت هذه الوظيفة البنيوية نحو معرفة تعالقات المنظور وديناميةالقوة المرتبطة بوجهة النظر، ذلك أنّ مفهوم وجهة النظر يتضمن تعالقا جدليا بين من يروي ويرى، بين الراوي والمنظور الذي يرى منه الأحداث، وهذا لا يقتضي التعرف على من يروي الأحداث أو من يضطلع بالسرد وتحديد طبيعة السارد، بل يقتضي التعرف على وجهة نظره حول ما يرويه، وهذا ما يحدد منظورية السرد، ووظيفته الدلالية والفكرية"[6].

إذن فالدراسات ما بعد البنيوية أو الانجلوسكسونية لم تقتصر على معرفة من يروي/ أي السارد، بل تعدت ذلك إلى معرفة وجهة نظره حول ما يرويه، وهنا بالضرورة وجهة نظر الروائي حول ما يعالجه من قضايا فكرية وفلسفية وإيديولوجية واجتماعية وسياسية، وكلها تبرز لنا من خلال موقع السارد أولاً، ونمط رؤيته، ووجهة نظره إضافة إلى ذلك. لذلك يرى هنري جيمس Henry James أن الروائي مثل الرسّام فكما أنّ الرسّام يعرض الأشياء لرؤيتها من منظور ما، فإنّ الروائي يعرضها من وجهة نظر

معينة[7]، هذه ووجهة النظر هي التي تنمح الخطاب الروائي صلابة وسمك، بحيث يبتعد الروائي عن قول الحدث وسرده بطريقة تقريرية محايدة وكأنه شخص خارج عن النص، بل يجب أن يعمل على مسرحة الأحداث والاختلاط به من خلال عرض وإبراز وجهات نظره المتعددة والمختلفة حول القصة التي تُروى من خلال استخدام الخلفية الزمانية والمكانية وكذا تطويع الشخصيات حتى تتماشى وأغراض القصة والكاتب لذلك نجد هنري جيمس "يدعوا الروائيون إلى مسرحة الأحداث والابتعاد عن استخدام الراوي العليم بكل شيء والذي يتهمه باللامسؤولية تجاه مقتضيات فنّه وتجاه قارئه، حيث يكسر الإيهام"[8]، لأنّ الخطاب الروائي هو خطاب منفتح عن الواقع الاجتماعي يعالجه ويستقي منه موضوعاته، ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن يتخلص منه.

وهنا يمكن أن نستحضر رؤية الناقد ميخائيل باختين، حيث يرى "أنّ لغة الروائي أصبحت مشكّلة من لغات متعددة ومتنوعة وتعكس تعدد لغات المجتمع وفئاته المختلفة وتقوم على الإفادة من أشكال القول الإنساني في المخزون الثقافي واللغوي والاجتماعي للكاتب"[9]، فالخطاب الروائي من خلال رؤية باختين يأخذ صفة الحوار والانفتاح على آفاق واسعة ومتعددة، وتصبح مكوناته اللغوية حاملة للإيديولوجيا لا مجرد أسلوب أو علامات وإشارات يتكون منها الخطاب الروائي، ذلك أنّ اللغة من وجهة نظر باختين هي جزء من حياة الإنسان تعبر عن رؤيته للعالم، هذه الرؤية التي تمنح للخطاب الروائي روحاً حقيقة لا عرض ديناميكي للأحداث وفقط، فمن خلالها يطرح الروائي وجهة نظره الذاتية والموضوعية، ويتفنن في تنويعها وإبداع أشكالها في العمل الروائي حسب رأي أوسبنسكي الذي يسعى إلى معاينة موقع الروائي من خلال أربع مستويات يرى أنها ضرورية في كل عمل روائي لتحديد وجهة نظر الروائي وهي: المستوى الإيديولوجي، المستوى التعبيري، المستوى الزماني والمكاني والمستوى السيكولوجي[10].

وعليه فإنّ أي خطاب روائي مهما كانت طريقة بناءه أو أساليب سرده لابد أن يخضع لهذه المستويات المهمة في عملية السرد، "إنّ أهمية الرؤية السردية في الرواية تكمن في أنّ المادة الحكائية في العمل الروائي لا يمكن أن تقدّم بشكل موضوعي صرف أو بأسلوب تقريري حيادي صرف دون أن تخضع لتأثير هذه المستويات والتي تعكس

بدورها تشابك هذه الرؤية ما بين الذاتي والموضوعي، وكما يقول ثودوروف في النص الأدبي أننا لا نقف أمام أحداث وصور في شكلها الخام بقدر كما نقف أمام صور وأحداث مسرودة بأسلوب وطريقة ما"[11].

ويمكننا أن نختتم قولنا هذا عن الرؤية السردية بتقديم تعريف إجرائي، إنّ الرؤية السردية هي " الزاوية التي يتم من خلالها عرض المواقف والوقائع"[12]، أو بطريقة أخرى هي "الطريقة التي يعتمدها الراوي لبناء الحدث أو الحكاية من وجهة نظر معينة وتختلف هذه باختلاف رؤية الرواة ومواقفهم إزاء الحدث أو الفكرة أو الموقف أو الشخصية"[13].

من خلال هذا الطرح الذي أوردناه عن الرؤية السردية، نلاحظ كثيراً اختلاط هذا المفهوم مع الرؤية الإيديولوجية خاصة إذا اعتمدنا الطرح الانجلوسكسوني لهذا المكون الخطابي، فقراءة الرؤية السردية هي قراءة لموقع السارد الذي هو وجه آخر للروائي من الأحداث التي تُروى، هذه الأحداث التي تحمل في ثناياها خطاباً هادفاً قادرًا على مواكبة التطورات ومعالجة التحولات التي صاحبتها، هذه التحولات التي يبني من خلالها الروائي عمله، مستنداً في ذلك إلى خلفية زمانية ومكانية إضافة إلى شخصيات تكون حقيقية يضفي عليها بعضاً من الخيال وهو ما تقتضيه الضرورة الفنية و التقنية الروائية ، أو شخصيات خيالية يقوم هو بإبداعها ويحاول إضفاء بعضاً من الحقيقة عليها ليعطي نوعاً من المصداقية لعمله الروائي ويقربه من قارئه المحتمل .

**3. تمظهرات الرؤية السردية في الخطاب الروائي الجزائري المعاصر:**

لقد تمكن الخطاب الروائي الجزائري المعاصر من امتلاكه المقومات التي تجعل منه خطابًا هادفاً، ذا رؤية خاصة تبرز لنا رؤية الكاتب للوجود عامة، وللحياة التي يحياها خاصة، كما جعلته خطابًا قادرًا على مواكبة التطورات المختلفة ومعالجة التحولات التي صاحبتها، وذلك من خلال رؤية سردية خاصة محملة بدلالات تختلف من روائي لآخر كل حسب نزعته وإيديولوجيته والثوابت والقيم التي يؤمن بها.مستفيدا من المنجز السردي، والتراكم السردي، ومن التجارب السردية السابقة، ومن المدونة السردية العربية بصفة عامة.

في رواية "الممنوعة" لمليكة مقدم ،موضوع الاشتغال في هذه الدراسة، يتناوب على السرد ساردان، هما "سلطانة وفانسان" أي أنّ هذين الشخصيتين هما البارزتين في الرواية، وتنطلق أحداث السرد عند عودة "سلطانة" الشخصية البطلة إلى مسقط رأسها قرية " عين النخلة" بالجنوب الجزائري، ومن هنالك تبدأ أحداث الرواية بالتسارع والتناوب، وتبدأ رؤية الكاتبة بالظهور، هذه الرؤية التي تبرز من خلال جملة من الوظائف تظهر جليا في صفحات الرواية، وأول وظيفة تصادفنا هي وظيفة الحكي، وهي الوظيفة المهيمنة على الرواية، وتطالعنا من بداية الرواية إلى نهايتها، تقول سلطانة: " ولدت في درب القصر الوحيد، درب بلا اسم تلك هي الفكرة الوحيدة التي انتابتني أمام الفيافي التي غطّت ارتباكي بشلال من الضحكات الصامتة"[14]، حيث يبدأ السارد هنا بعرض الأحداث والشخصيات، وقد اعتمد الروائي هذه الوظيفة بغرض إفادة المروي له حتى يتمكن من التوغل في ثنايا الرواية والتفاعل معها. إضافة إلى هذه الوظيفة نجد كذلك وظيفة الشرح والتفسير، حيث يحاول الروائي تقديم تفسيرات وتحليلات للأشياء والأحداث، فنجده يقدّم أسئلة ويلحقها بأجوبة، تقول سلطانة: "من فوق سلالم الطائرة تأملت مطار طمار الصغير ...يكاد قلبي يترنح...أرى نفسي وأنا مراهقة أغادر المنطقة لألتحق بداخلية بإحدى ثانويات وهران، أتذكر ظروف الذهب الصعبة بعد ذلك تكسّر الزمان تحت ضغط الهروب القطيعة، الغياب والمنفى، ماذا بقى بعد هذه الرحلة؟ ركام من المخاوف، المتاع المحتوم لكل مترحل ولكن الزمان حين يقترن بالمسافة يعلم ترويض أسوأ الهواجس، تدجننا، ينتهي بنا الأمر إلى تعايش الجلد نفسه بأقل تمزّق ممكن. أحيانا نتمكن من التخلص منها ليس في أي مكان لا في قمة الإحساس بالذنب في أعماق سرّ الندم زاوية المنفى المحظوظة"[15]، فمن خلال هذا المقطع نلمس نوعا من السيطرة على الأحداث، هذه السيطرة الناتجة من معرفة الروائي بخبايا القصة ومحاولة التعايش معها لا سردها بطريقة حيادية محضة بل هو يطرح القضية ويتبعها بالتعليق والشرح والتفسير الذي يبين من خلاله وجهة نظره.

إضافة إلى الوظيفتين السابقتين نجد الوظيفة الإيديولوجية، وهي الوظيفة الأبرز في الرواية، وتبرز بحدة أكثر عندما يبدأ الراوي بوصف الوضع الذي آلت إليه الجزائر في فترة التسعينات من القرن الماضي "ألقيت نظرة فزع على الشارع، يعجّ أكثر بكثير مما

كنت أراه في كوابيسي بلا خجل يفرض الشارع تفضيله للذكور شاهراً عنصريته الصارخة تجاه الإناث، إنه حامل بكل المكبوتات، منخور بكل الحماقات، ملوث بكل الشقاءات، جاثم في قبحه تحت شمس بيضاء يعرض تقززاته أخاديده، يتخبط داخل مزاريب مع جمع من الأطفال..."[16]، إنّ الرواية هنا لم تكتف بوصف وضع الشارع بل سارعت إلى إبراز الإيديولوجيات الرافضة للمجتمع الذكوري الذي سيطر على الشارع الجزائري آنذاك وأبرزت كرهها المقيت لهذا المجتمع، فالروائية "مليكة مقدم" لا تتوانى في تمرير الرسائل الخفية التي تحمل دلالات قوية مثل رفض الواقع والانتصار للمرأة وبيان كرهها لدعاة الإسلام الذين يسعون جاهدين لتشويه هذا الدين وتخريب الوطن.

إنّ الرؤية السردية والزاوية التي نظرت منها الروائية تحمل العديد من الدلالات العميقة، وقد وظفت روايتها "الممنوعة"لتناول أنساق عديدة، والأهم من هذا أن الرواية تزخر بالأحداث التاريخية والتقلبات السياسية والتحولات الاجتماعية التي مسّت الجزائر في تسعينات القرن الماضي، وهذا ما جعل الرواية وثيقة تاريخية ولوحة فنية، فقد تناولت الرواية موضوع الحب والجنس والدين والسياسة والتطرف وتطرقت لثنائية الأنا والآخر بكثير من المسؤولية والمعرفة.

لقد استخدمت الروائية تقنية الراوي العليم، حيث استطاعت من خلاله أن تمرر رسائلها وتقول ما أرادت قوله، وهذا راجع لمعرفتها بذلك المجتمع الذي ترويه وبتلك الحقائق التي تقولها، فرواية "الممنوعة" تدخل ضمن إطار الرواية السير ذاتية، فالروائية هنا تحكي عن قصص عاشتها وعايشتها لذلك فهي عالمة وعارفة بكل ما تقصه، ولم تكتف بالسرد والعرض وفقط بل راحت تعلق وترفض وتقمع وتبرز موقفها تجاه الأشخاص والأحداث، ومن أبرز الأنساق التي تبنتها الروائية رفضها للمجتمع الذكوري وانتصارها للمرأة، وهذا يظهر جلياً في عنوان الرواية "الممنوعة" وتقصد بها المرأة الجزائرية الممنوعة من كل شيء في ظل قوانين ذكورية طاغية متجذرة في فكر المجتمع الجزائري، فيطالعنا في بداية الرواية إهداء يبين لنا هدف الروائية من كتابة هذه الرواية " إلى الطاهر جاووت ممنوع من الحياة بسبب كتاباته إلى مجموعة عائشة الصديقات الجزائريات الرافضات للمنوعات"، وفي معرض آخر من الرواية تتحدث

الروائية على لسان بطلتها عن ذلك الممنوع، وهو الذي كان سبب في هروبها من مدينتها أولاً ومن الجزائر ثانياً " في تلك الفترة كنت في حالة الذي يولد من جديد، وشعرت فجأة بجوع كبير للحياة...شيئاً فشيئاً أضحت تهديدات وممنوعات الجزائر تحدث في نفسي هلعاً لا مثيل له، لذلك هربت من كل شيء هرب غير معقول حينما أحسست بزوغ كوابيس أخرى"[17]، و"الممنوعة" في نظر الروائية "مليكة مقدم" هي المرأة الجزائرية التي تصوّرها لنا بأنها الآخر الضعيف المهمش الذي لا يملك حق إسماع صوته، في مقابل المركز ،الرجل، وقد ساعدتها رؤيتها في مساءلة الآخر دون أن تقدّم له الحق في الرد عن نفسه أو الدفاع عنها، لأنه في نظرها هو آخر متغرطس، جبّار يستعمل الدين كوسيلة لتبرير جشاعته، وحقده، لذلك نجد الروائية"مليكة مقدم" تنتقد الدين وترفضه، وترفض معه هذه الجزائر " التي تغص بالمتدينين المزيفين والأنبياء المنذرين بيوم القيامة"[18]، حيث " يتنافس العنف والجشع المكانة مع الهلع واللاأمن" [19].

لقد سمحت الرؤية السردية للراوي من تحقيق هدفه، وهو إيصال الرسالة كاملة للمروي له، فقد سمحت الرؤية للكاتبة من إثبات ذاتها في مجتمع يرى أنها ممنوعة من الحرية، من العمل، من الدراسة، ومن الحياة، واستطاعت أن تقول بأنّ هذا المهمش الممنوع يمكن أن يتكلّم، أن يعبّر عن ذاته، أن يرفض كل تلك القوانين التي تحاول طمس هويته وذاته، لذلك نجذها طوّعت شخصياتها وفق هذا المنظور، وراحت تمرر رسائلها المؤدلجة عن طريق شخصياتها التي اختارتها بعناية فائقة لتخدم مضمون النص وأهدافه.

تمثّل لنا شخصية "دليلة" تلك الطفلة الصغيرة صاحبة العشرة سنوات نموذج للشخصية النسوية الثائرة والرافضة، ونلتمس ثأرها من خلال رفضها للمناهج الدراسية التي ترى فيهم نوعاً من العنصرية الصارخة بتفضيل الذكور عن الإناث، حيث تقول بنوع من السخرية والاستهزاء: "...وردة تعلمني القراءة والكتابة ومعها أتحدث حقا، تطرد كل مخاوف التهديدات التي أعود بها من المدرسة ...حماقات الأحاديث التي تريدنا أن نعيش مثلما كانت تعيش نساء وبنات الرسول محمد، كم عرفنا من محمد منذ الرسول؟ وإذا رفضت الانصياع إلى هذه التعليمات يعدونك بنار جهنم، يتلذذ المعلمون

بشرح عذاب جهنم بالتفصيل دقيقة، كيف نغلي في قدر ضخم...إنّ نصوص القراءة في المدرسة دائماً تدور حكايتها حول طفلة صغيرة طيّعة تساعد أمها في الشغل والمطبخ بينما يلعب أخوها خارج البيت، هذا ما لا أريده إطلاقا ما لا أريد فعله" [20]، إنّ في كلام الصغيرة نوع من الثأر والتمرد، كما أن هذا القول مدجج بإيديولوجيا الروائية المعروفة بعدائها للإسلام وتعاليمه، ونلمس هذا العداء في قولها عن النبي "محمد" عليه أفضل الصلاة والسلام، دون أن تلحقه بالصلاة والسلام، كما أنها تسخر من الجحيم والنار والقيامة، وهذا يعتبر تمرد على كل ما يمت للإسلام أو المجتمع العربي بصلة، والروائية من خلال شخصيتها تحاول الرد على هذا المجتمع الذكوري وتبرز ذاتها من خلال رفض قواعده وقوانينه التي تجعل منها أَمَة تخدم وتشبع رغباته الجنسية.

لقد استطاعت وجهة نظر الروائية أن تبرز إيديولوجيتها وتفكيرها، فهي رافضة رفضاً قطعياً للوضع الذي ألت إليه جزائر ما بعد الاستقلال، فنجدها مكسورة الأفق ويظهر هذا من خلال حديثها عن المجتمع، وحقدها على الرجل أولاً، فجاءت لتسمع صوت المرأة وتقول بصوت مسموع أنا لست ممنوعة، أنا بإمكاني التكلم متى أشاء، وأستطيع أن أمارس حياتي كيفما أشاء.

لقد حفلت الرواية بالعديد من الدلالات التي أظهرت حضورها وبلاغتها، فضلاً على نجاحها في إبلاغ رسالتها وأهدافها ومقاصدها، حيث استطاعت أن تستغل رؤيتها لتعالج مواضيع مهمة، وتغوص بنا في غياهب التاريخ وتزيح الستار عن المسكوت.

**4.خاتمة:**

من خلال بحثنا عن الرؤية السردية ومعالجة التحولات في الخطاب الروائي الجزائري المعاصر من خلال نموذج سردي متمثل في رواية "**الممنوعة" لـ"مليكة مقدم**" يتبدى لنا:

- قدرة الروائية على استنطاق الواقع من خلال امتلاكها رؤية قادرة على جعل النص الروائي مجموعة من الأنساق المتصارعة، تسعى إلى تشكيل العالم

الواقعي بطريقة انتقاديه، كما أنّ هذه الرؤية تجعل من الخطاب الروائي سؤالاً قابلاً للنقاش منفتحاً على الآخر الذي يكون طرفاً مهماً في تشكيله.

- تبين لنا من خلال هذا التحليل قدرة الروائية "مليكة مقدم"على تشكيل عالمها الروائي، وقدرتها أيضا على معالجة تغيرات الواقع الذي تسعى إلى تشكيله وإعادة رسمه في شكل فني جمالي شعري.
- استطاعت الروائية أن تستغل شخصياتها لتمرير رسائلها المؤدلجة، مما جعل النص منفتحا على كل الموضوعات الممكنة في التاريخ والدين والسياسة، وبالتالي فالرؤية السردية للروائية وسّعت من عالم الرواية.
- لقد نظرت الروائية للواقع بنظرة انتقاديه خاصة، لتبرز رؤيتها للعالم وللأشياء، و لتبين وعيها بذاتها ككاتبة تلتقط تفاصيل المجتمع، وتعالجه وتسعى إلى تغييره، كما أنّ رؤيتها تبيّن قدرة الخطاب على معالجة التحولات السياسية والاقتصادية والثقافية في المجتمع.

*** *** ***

## 5. الهوامش:

[1]- ابراهيم عبد الله، المتخيل السردي مقاربة سردية في التناص والرؤى والدلالة، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1990، ص 62

[2]- المرجع نفسه، ص 62.

[3] - ينظر: حسين الواد، البنية القصصية في رسالة الغفران، دار الجنوب للنشر، تونس، 1996، ص 64.

[4] - محمد بوعزة، سرديات ثقافية من سياسة الهوية إلى سياسة الاختلاف، منشورات الاختلاف، منشورات ضفاف، ط1، الجزائر، بيروت، 2014، ص 31.

[5] - المرجع نفسه، ص 31.

[6] - المرجع نفسه، ص ص 31-32.

[7]- ينظر: عبد العالي بوالطيب، مستويات دراسة النص الروائي (مقاربة نظرية)، مطبعة الأمنية، ط1، المغرب، 1999، ص 181.

[8] - جيرار جينيت وآخرون، نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبئير، تر: ناجي مصطفى، دار الخطابي للطباعة والنشر، ط2، 1989، ص 11.

[9]- ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، تر: محمد برادة، دار الفكر للنشر والدراسات والتوزيع، ط1، القاهرة، 1987، ص 37.

[10]- ينظر : سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن، الرؤية، التبئير)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، الدار البيضاء، 1997، ص 293.

[11]- حيدر جمعة العابدي، الرؤية السردية في الخطاب الروائي في رواية سرير في مومباي للروائي طامي هراطة عباس، مجلة الحوار المتمدن، 2015/3/4، m.alhewar.org: //HTTPS 2023/08/26، 23:02.

[12]- يوسف حطيني، مصطلحات السرد في النقد الأدبي (دليل القارئ)، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2019، ص 109.

[13]- محمد عزام، فضاء النص الروائي، مقاربة بنيوية تكوينية لأدب نبيل سليمان، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، 1999، ص 77.

[14]- مليكة مقدم، الممنوعة، تر: محمد ساري، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ط1، لبنان، 2008.

[15] - المصدر نفسه، ص 07.

[16] - المصدر نفسه، ص 11.

[17] - المصدر نفسه، ص 47.

[18] - المصدر نفسه، ص 158.

[19] - المصدر نفسه، ص نفسها.

[20] - المصدر نفسه، ص94.